

روح المعاني

لإثنين نحو إتخذت زيدا صديقا والأمران محتملان في الآية والمفعول الثاني على الإحتمال الثاني محذوف لشناعته أي إتخذتم العجل الذي صنعه السامري إلهها والذم فيه ظاهر لأنهم كلهم عبدوه إلا هرون مع إثني عشر ألفا أو إلا هرون والسبعين الذين كانوا مع موسى عليه السلام وعلى الإحتمال الأول لا حاجة إلى المفعول الثاني ويؤيده عدم التصريح به في موضع من آيات هذه القصة والذم حينئذ لما ترتب على الإلتخاذ من العبادة أو على نفس الإلتخاذ لذلك والعرب تدم أو تمدح القبيلة بما صدر عن بعضها و العجل ولد البقرة الصغير وجعله الصوفية إشارة إلى عجل النفس الناقصة وشهواتها وكون ما أتخذوه عجلا طاهر في أنه صار لحما ودما فيكون عجلا حقيقة ويكون نسبة الخوار إليه فيما يأتي حقيقة أيضا وهو الذي ذهب إليه الحسن وقيل : أراد سبحانه بالعجل ما يشبهه في الصورة والشكل ونسبة الخوار إليه مجاز وهو الذي ذهب إليه الجمهور وسيأتي إن شاء الله تعالى الكلام على ذلك .

ومن الغريب إن هذا إنما سمي عجلا لأنهم عجلوا به قبل قدوم موسى فأخذوه إلهها أو لقصر مدته حيث أن موسى عليه السلام بعد الرجوع من الميقات حرقه ونسفه في اليم نسفا والضمير في بعده راجع إلى موسى أي بعد ما رأيت منه من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه وذكر الطرف للإيذان بمريد شناعة فعلهم ولا يقتضي أن يكون موسى متخذا إلهاكما وهمل أن مفهوم الكلام أن يكون الإلتخاذ بعد موسى ومن أين يفهم إلتخاذ موسى سيما في هذا المقام ويجوز أن يكون في الكلام حذف وأقرب ما يحذف مصدر يدل عليه واعدنا أي من بعد مواعده وقيل : المحذوف الذهاب المدلول عليه بالمواعدة لأنها تقتضيه والجملة الأسمية في موضع الحال ومتعلق الظلم الإشرأ ووضع العبادة في غير موضعها وقيل : الكف عن الإعتراض على ما فعل السامري وعدم الإنكار عليه وفائدة التقييد بالحال الإشعار بكون الإلتخاذ ظلما بزعمهم أيضا لو راجعوا عقولهم بأدنى تأمل وقيل : الجملة غير حال بل مجرد إخبار أن سجيتهم الظلم وإنما راج فعل السامري عندهم لغاية حمقهم وتسلب الشيطان عليهم كما يدل على ذلك سائر أفعالهم وإلتخاذ السامري لهم العجل دون سائر الحيوانات قيل : لأنهم مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم على صور البقر فقالوا أجعل لنا إلهها كما لهم آلهة فهجس في نفس السامري أن فتنتهم من هذه الجهة فأخذ لهم ذلك وقيل : إنه كان هو من قوم يعبدون البقر وكان منافقا فأخذ عجلا من جنس ما يعبد .

ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون 25 ثم لتفاوت ما بين فعلهم القبيح ولطفه تعالى في شأنهم فلا يكون من بعد ذلك تكرارا و عفا بمعنى درس يتعدى ولا يتعدى كعفت الدار وعفاها

الريحوالمراد بالعفو هنا محو الجريمة بالتوبة وذلك موضوع موضع ذلكم والإشارة للإلتخاذ كما هو الظاهر وإيثارها لكمال العناية بتمييزه كأنه يجعل ظلمهم مشاهدا لهم وصيغة البعيد مع قربته لتعظيمه ليتوسل بذلك إلى جلاله قدر العفو والمراد بالترجي ما علمت والمشهور هنا كونه مجازا عن طلب الشكر على العفو ومن قدر الإرادة من أهل السنة أراد مطلق الطلب وليس ذلك من الإعتزال إذ لا نزاع في أن الله تعالى قد يطلب من العباد ما لا يقع والشكر عند الجنيد هو العجز عن الشكر وعند الشبلي التواضع تحت رؤية المنة وقال ذو النون : الشكر لمن فوقك بالطاعة ولنظيرك بالمكافآت ولمن دونك بالإحسان .

وإذ أتينا موسى الكتاب والفرقان لعلمكم تهتدون 35 الكتاب التوراة بإجماع المفسرين